

الـاثـنـيـنـ 15-08-2011

## 1445-رمضان، والإبداع، والثورة، والواقع

### تعتـعة التـحرـير

#### رمضان، والإبداع، والثورة، والواقع

كلما حلَّ رمضان الـكـرـمـ أـهـالـ عـلـيـنـ الأـطـبـاءـ الطـيـبـونـ وـالـشـيوـخـ حـسـنـوـاـ النـيـةـ بـسـيـلـ مـنـ حـسـنـاتـ الصـيـامـ وـفـوـائـدـهـ الصـحـيـهـ مـثـلـ الرـجـيمـ، وـنـزـولـ ضـغـطـ الدـمـ وـضـبـطـ السـكـرـ...ـأـخـ، وـفـ كـلـ رـمـضـانـ إـذـاـ مـاـ سـئـلـ عـنـ ذـلـكـ نـبـهـتـ أـنـ هـذـهـ غالـبـاـ رـشاـوىـ زـائـفـةـ، لـاـ تـلـيقـ لـتـرـيرـ الصـيـامـ الـذـىـ هـوـ عـبـادـةـ خـالـصـةـ لـوـجـهـ اللهـ، وـهـوـ تـعـالـىـ جـزـىـ بـهـ .

ذـاتـ رـمـضـانـ مـنـذـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـ سـنـوـاتـ اـسـتـقـبـلـتـ الـامـتـنـاعـ رـمـضـانـ بـاعـتـبارـهـ بـابـاـ مـوـقـظـاـ لـإـبـدـاعـ ماـ أـسـيـتـهـ "ـإـبـدـاعـ بـدـأـ بـالـامـتـنـاعـ"ـ (ـرمـضـانـ بـيـنـ الـامـتـنـاعـ وـالـابـدـاعـ الدـسـتـورـ 18/8/2010ـ)ـ حـيـثـ لـاحـظـتـ آنـذـاكـ أـنـ الصـيـامـ يـعـلـمـنـاـ الـاقـلـاعـ عـنـ نـمـطـ ثـابـتـ مـتـكـرـرـ وـبـالـتـالـيـ يـكـسـرـ مـاـ اـعـتـنـاهـ، ثـمـ هـوـ يـفـتـحـ فـرـصـةـ جـديـدةـ لـتـشـكـيلـ جـديـدـ لـمـ اـنـتـبـهـ فـشـاءـ فـفـعـلـ وـغـيـرـ!

ثـمـ أـنـهـيـتـ هـذـهـ التـعـتـعةـ هـكـذـاـ:

يـأـتـيـ رـمـضـانـ لـيـعـرـفـ عـلـيـكـ أـنـ تـقاـولـ، بـمـاـ فـيـ شـقـ المـحـالـاتـ، مـاـ حـسـبـ أـنـكـ لـاـ تـسـتـطـيـعـ، بـمـاـ فـيـ ذـلـكـ "ـتـغـيـرـ النـظـامـ"ـ، "ـهـيـاـ قـبـلـ أـنـ يـعـلـمـ حـكـامـنـاـ هـذـاـ الـاحـتـمـالـ فـيـصـدـرـوـاـ أـمـرـاـ بـإـلـغـاءـ رـمـضـانـ حـفـاظـاـ عـلـىـ الـامـنـ الـعـامـ، وـضـمانـاـ لـلـاسـتـقـرارـ.

وـلـمـ أـكـنـ أـعـرـفـ أـنـ مـاـ أـشـرـتـ إـلـيـهـ فـيـ هـذـهـ النـهاـيـةـ سـوـفـ يـمـدـثـ بـعـدـ أـحـدـ عـشـرـ عـامـاـ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ أـنـ حـكـامـنـاـ لـمـ يـكـونـواـ يـعـرـفـونـ أـنـ الثـوـرـةـ إـبـدـاعـ هـمـاـعـيـ بـالـفـضـرـورـةـ، وـإـلـاـ لـأـلـغـواـ رـمـضـانـ فـعـلاـ.

فـ مـقـالـ آخرـ بـالـخـلـ (ـالـلـوـفـدـ فـ 3/8/2011ـ)ـ بـعنـوانـ: "ـإـلـيـانـ هـوـ الـخـلـ"ـ اـمـتدـتـ فـيـهـ فـرـوضـيـ لـلـإـبـدـاعـ لـتـشـملـ حـرـكيـةـ الـإـسـلـامـ كـلـهـ طـرـيقـاـ إـلـىـ إـلـيـانـ فـيـ مـوـاجـهـةـ قـوـىـ الـانـقـراـضـ الـمـالـيـ الـأـمـرـيـكـيـ الـعـوـلـيـ الـجـدـيدـ، أـقـرـرـتـ فـيـ هـذـاـ المـقـالـ، أـنـهـ إـذـاـ مـاـ ثـبـتـ دـعـقـرـاطـيـاـ!!ـ أـنـ الشـعـبـ الـمـصـرـيـ يـرـيدـ هـذـاـ الـخـلـ الـإـسـلـامـ، فـلـيـكـنـ حـلـاـ حـقـيـقـيـاـ لـصـالـحـ الـبـشـرـ كـافـةـ، وـلـيـسـ اـسـتـعـمـلـاـ لـشـكـلـ الـإـسـلـامـ لـصـالـحـ الـخـاصـةـ وـأـوـهـامـ الـتـفـوقـ فـ قـلـاعـ الـجـمـودـ، فـلـيـكـنـ

الإسلام هو الخل ولكن بحق و حقيقي كما أنزله الله سبحانه، ليكثـرـ في الأرضـ لأنـهـ يـنـفـعـ النـاسـ، وـدـعـونـاـ نـأـمـلـ أنـ يـنـجـحـواـ فيـ الاـخـتـيـارـ، وـلـيـثـبـتـ ذـلـكـ مـنـ وـاقـعـ المـارـسـةـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـاقـعـ.

المسلم (وأى مؤمن) هو كله لله عمله ومآلـهـ وـفـكـرـهـ وإـبـادـاعـهـ وـإـلاـ أـشـرـكـ، وـبـهـذاـ فـهـوـ أـمـامـهـ فـرـصـةـ رـائـعةـ أـنـ يـثـرـيـ الـخـيـاـةـ الـإـنـسـانـيـةـ وـجـاـفـظـ عـلـىـ نـوـعـهـ وـهـوـ يـسـاـهـمـ فـيـ إنـقـاذـ الـبـشـرـيـةـ، لـيـسـ بـأـنـ يـزـيدـ الـمـسـلـمـينـ وـاحـدـاـ أوـ وـاحـدـةـ حـنـ يـشـهـرـ إـسـلـامـهـ مـطـربـ أوـ مـُـطـلـقـةـ أـوـ حـتـىـ عـالـمـ أـوـ فـيـلـسـوفـ، وـلـكـنـ بـإـضـافـةـ إـبـادـاعـيـةـ تـسـتـلـهـ سـيرـ غـورـ الطـبـيـعـةـ الـبـشـرـيـةـ كـمـاـ خـلـقـهـ اللـهـ". ثمـ الـاسـهـامـ فـيـ رـسـمـ طـرـيقـهـ الـأـكـمـلـ خـوـ جـهـهـ تـعـالـىـ هـذـاـ هـوـ الـامـتـاحـنـ الـحـقـيـقـيـ مـلـ يـعـلـنـ أـنـهـ يـعـرـفـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ تـعـالـىـ خـتـ مـسـمـيـ الـإـسـلـامـ، وـيـتـصـورـ أـنـهـ قـادـرـ عـلـىـ تـفـعـيلـهـ فـيـ الـوـاقـعـ.

الـعـالـمـ كـلـهـ بـمـاـ آـلـ إـلـيـهـ الـآنـ هـوـ فـيـ أـمـسـ الـحـاجـةـ لـنـظـوـمـةـ قـيمـ مـخـلـفـةـ، تـبـنـيـ حـضـارـةـ مـخـلـفـةـ وـلـيـسـ نـقـيـفـةـ وـلـاـ مـنـفـصـلـةـ، حـضـارـةـ مـخـلـفـةـ عـنـ الـتـىـ تـرـوـجـهـاـ أـمـرـيـكـاـ وـحـىـ عـنـ تـلـكـ الـتـىـ تـرـوـجـهـاـ الـصـينـ، فـهـمـاـ وـجـهـانـ لـخـارـةـ كـمـيـةـ مـغـرـبـةـ مـتوـحـشـةـ.

مـادـامـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ وـبـدـلـاـ مـنـ أـنـ نـمـارـسـ كـلـ هـذـهـ الـمـقاـوـمـةـ وـالـخـوـفـ مـنـ الـخـلـ الـإـسـلـامـيـ الـمـطـرـوـخـ، دـعـونـاـ إـذـاـ مـاـ تـولـواـ الـأـمـرـ نـسـاعـدـهـمـ عـلـىـ كـشـفـ وـعـودـ الـإـسـلـامـ إـبـادـاعـيـةـ خـوـ الإـيـانـ دـعـونـاـ نـفـرـضـ حـسـنـ الـنـيـةـ وـنـبـادـرـ بـالـمـسـاعـدـةـ وـالـتـنـوـيرـ لـيـسـتـخـرـجـوـاـ فـعـلـاـ مـنـ الـإـسـلـامـ وـمـنـ الـمـسـلـمـينـ (وـغـيـرـ الـمـسـلـمـينـ) الـمـخلـصـينـ أـفـضـلـ مـاـ فـيـ الـإـنـسـانـ لـمـاخـ الـبـشـرـيـةـ هـمـاءـ، لـلـمـاخـ الـتـمـيـزـ وـالـتـبـشـرـ وـالـمـبـاهـةـ.

لـنـفـرـضـ أـنـ الـإـسـلـامـيـنـ حـقـقـوـ نـصـراـ دـيـقـرـاطـيـاـ فـعـلـاـ، إـذـنـ عـلـيـنـاـ أـنـ خـتـرـمـ الـوـاقـعـ، وـنـقـرـ بـشـجـاعـةـ أـنـ هـذـاـ الشـعـبـ الـمـصـرـىـ الـعـظـيمـ يـفـضـلـ أـنـ يـعـطـيـ الـفـرـصـةـ مـلـ يـقـولـ أـنـهـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـجـعـلـ الـإـسـلـامـ حـلـاـ، وـعـلـيـهـ -وـخـنـ مـعـهـ حـتـىـ لوـ اـخـتـلـفـنـاـ- أـنـ نـثـبـتـ لـلـعـالـمـ أـنـ مـاـ أـنـزـلـهـ اللـهـ عـلـيـنـاـ كـمـسـلـمـينـ هـوـ لـلـنـاسـ كـافـةـ سـوـاءـ أـسـلـمـواـ عـقـيدةـ أـوـ لـمـ يـسـلـمـواـ.

عـلـيـنـاـ إـذـاـ مـاـ وـلـ الـإـسـلـامـيـوـنـ الـسـلـطـةـ عـنـدـنـاـ، أـنـ نـسـهـمـ فـيـ الـكـشـفـ لـهـمـ عـنـ حـقـيـقـةـ الـلـعـبـةـ الـجـارـيـةـ عـرـىـ الـعـالـمـ، وـبـالـتـالـىـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـنـقـذـوـاـ الـإـسـلـامـ الـذـىـ أـنـزـلـهـ اللـهـ مـنـ الـإـسـلـامـ الـذـىـ أـصـبـحـ أـدـاةـ لـغـيـرـ مـاـ أـنـزـلـهـ اللـهـ، بـلـ أـحـيـاـنـاـ كـثـيرـةـ، أـدـادـةـ لـعـكـسـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ، إـذـاـ مـاـ أـسـهـمـ فـيـ الـلـعـبـةـ الـقـدـرـةـ الـجـارـيـةـ دـوـنـ وـعـىـ.

لـيـكـنـ "الـإـسـلـامـ هـوـ الـخـلـ"، وـلـكـنـ كـبـدـاـيـةـ خـوـ الإـيـانـ، لـيـكـنـ الـإـسـلـامـ هـوـ الـخـلـ وـلـكـنـ كـبـرـاـيـمـ فـاعـلـ عـمـلـيـ يـتـحدـىـ الشـيـاطـينـ الـجـدـدـ عـرـىـ الـعـالـمـ وـيـعـمـلـ خـيـرـ كـافـةـ الـبـشـرـ، لـلـدـنـيـاـ كـلـهاـ، وـلـيـكـنـ الـإـسـلـامـ هـوـ الـخـلـ لـمـلـمـنـاـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، لـيـكـنـ الـإـسـلـامـ هـوـ الـخـلـ بـأـنـ يـسـاـهـمـ فـيـ أـنـ يـدـفـعـ اللـهـ الـنـاسـ بـعـضـهـمـ بـبـعـضـ حـتـىـ لـاـ تـفـسـدـ الـأـرـضـ.

لـنـ يـنـطـلـقـ الـمـسـلـمـوـنـ إـلـيـ إـسـلـامـهـمـ إـلـيـ إـسـلـامـهـمـ إـلـيـ إـنـ خـالـلـ شـجـاعـةـ مـثـلـ شـجـاعـةـ الـدـكـتـورـ عبدـ الـمـنـعـ أبوـ الـفـتوـحـ وـهـوـ يـصرـحـ

في جريدة الشروق بتاريخ 19 يوليو 2001 في حديث له قائلاً: "... لا أتصور أن الإسلام يصادر على الإنسان في اختيار عقيدته، فإن يقول الله "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، ثم يأتي بعد ذلك من يقول إن أي مسلم يترك عقيدته يطبق عليه حد الردة ، فهذا خلل".

ثم يقول د.ابو الفتاح:

"... كذلك يجب التأكيد على حرية التعبير والإبداع ، لأنه لا وجود لمجتمع مبدع في ظل غياب المعرفات" ،  
الإسلام - مثل أي دين لم يتتشوه - هو أرقى عملية يتميز بها الكائن البشري كتطور فهو "وليس مجرد عقيدة".

هل لاحظ مسلم طيب وتأمل - دون الرجوع إلى تفسير - أن الله سبحانه يدعوا المؤمنين إلى أن يؤمنوا (من جديد) "بما أتيها الذين آتئوا آمنوا بالله ورَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ... ، (136)

هل تأمل أحدنا الفرق بين "لم" و"لما" في الآية الكريمة: "قَاتَلَ الْأَغْزَانُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكُنْ قُولُوا أَشْفَنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ.." . وصلتني "لما" في حركية نشطة تفتح الباب للإعان باستمرار وبلا توقف وحين قارنت بينها وبين "لم" عرفت الفرق بين الحركة والسكن

إذا كان العلمانيون أزاحوا الدين ورجال الدين، والحكام باسم الدين عن الحكم في صفة واحدة ، فأشعرني ما أخشى ما ينزل هؤلاء الحكام الجدد الاسلام إلى الشريعة دون سائر عطائه المتعدد الثوري الابداعي الفائق، ليثبت في النهاية أنهم الوجه الآخر لنفس القيم التي أرسل الله النبین ليقضوا عليها، إن حدث ذلك فسوف يذهبون جقاء ، ولا يمكن إلا ما ينفع الناس وليس ينفع المسلمين فقط.

والحمد لله رب العالمين.

رمضان كريم ومبدع .